http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1644) السنة السادسة - الأثنين (2) تشرين الثاني 2009

كتابة على الحيطان

عـــدو مـــن خـلـف الجـــدران

عـامـر القيسـي

خلال اقل من شهر أجرينا في المدى ثلاثة تحقيقات صحفية عن وجود إشعاعات لأجسام معدنية، منها من بقايا أسلحة النظام المباد ومنها من مخلفات القصف والحروب، كان الأول في المطعم التركي والثاني في مدينة الشعب والثالث المنشور اليوم في هذه الصفحة في منطقة الاورفلي.

هذه الإشعاعات لم تكن تعرف بها أساساً بعض الجهات المسؤولة والبعض يعرف والبعض الآخر يدري ولا يدري، لكن الحقيقة الأكيدة ان هنالك مشكلة خطيرة اسمها (الإشعاعات) وهي إشعاعات، الواضح من تأثيراتها أنها تسبب أمراضا سرطانية، لكن غير المكتشف من الأمراض لا أحد يعلم بمدى تغلغله في أجسادنا، وليس هناك أكثر تجسيدا من ان جسما بقدر حبة الفاصوليا كان مطمورا تحت إسفلت الشارع وكان يشع، وعندما تم نقله بحاوية أحيطت الحاوية بصبات كونكريتية، ليس لوقف تأثير إشعاعاته، انما للتخفيف منها!

إذن.. نحن أمام مشكلة لا تقل، ان لم تكن أقوى، من مشكلات عديدة من نفس الطراز، مثل مشكلة الألغام ومختلف انواع التلوثات التي تعاني منها البيئة العراقية، تلوثات لها نتائج كارثية على الصحة العامة، والمثير في الأمر ان أحدا لا يعلم ان كانت هناك مناطق أخرى تعاني من تلوثات وما هو شكلها وما طريقة علاجها.

صحيح ان هناك لجنة رسمية تعمل وتبذل جهودا، على قدر حالها، للاستقصاء والمعالجة، لكن المشكلة اكبر بكثير من مستويات هذه الجهود وأكثر عمقا واعقد فنيا من إمكاناتها.

مشكلة ليست من اختصاص الهيئة فقط أو وزارة البيئة أو منظمات المجتمع المدني التي تبحث في الهواء عن اشياء اصلها في الأرض! او حتى المنظمات الدولية المتعاطفة مع البيئة العراقية لإنقاذها من مختلف أنواع التلوث.

ربما ينظر البعض الى هذه المشكلة باعتبارها اقل أهمية من الوضع الأمني أو القائمة المفتوحة والمغلقة أو قانون النفط، انها أيها السادة المسؤولون مشكلة كبيرة بحجم أهمية الإنسان وحياته وحقوقه في العيش في بيئة آمنة حفاظا على حياته وحياة عائلته، لا أن تتسرب أشباح الموت اليه من خلف جدران بيته معتقدا انه في أمان من النتائج الكارثية للسياسات الرعناء للنظام المباد عندما اعتقد أو كان يعتقد ان الحرب نزهة تنتهي بسكوت المدافع والرشاشات. لقد كان محقا من قال ان الحروب الحقيقية تبدأ عندما تصمت الجبهات، وهي حقيقة نعيشها كل لحظة في حياتنا عندما ندفع اثمانا مختلفة لأفعال لا ناقة لنا فيها ولا جمل!

نستطيع القول من دون تردد انها مشكلة وطنية من الطراز الأول، وأخطر ما فيها انها لا تشبه الأعداء العاديين، انها عدو يتسرب من بين كل الموانع التي تعتقد بأنها تحميك، عدو يتسلل الى جسمك من بين فتحات الشبابيك وسماكة الجدران الكونكريتية والسيارات المصفحة، انه عدو له القدرة على دخول المنطقة الخضراء من دون (باج) احمر أو أخضر أو سمائي!

عدو بحاجة الى جهود محلية ودولية من اجل السيطرة على امتداداته السرطانية ومن يعتقد غير ذلك، ربما ندله في تحقيق قادم عن مكان جديد يختبئ فيه العدو الذي يستخف به البعض!

جسم بحجم حبة الفاصوليا يطلق إشعاعات سامة في منطقة الأورفلي !

■ مواطنون قلقون من احتمال وجود أجسام مشعة أخرى

بين فترة وأخرى تتسرب معلومات عن مصادر إشعاع في وسط المناطق السكنية في أكثر من منطقة على امتداد الخارطة العراقية، واذا ما افترضنا ان قضية وجود إشعاعات متنوعة المناشئ والمصادر، معروفة للعراقيين بسبب الحروب التي لم تتوقف منذ مطلع ثمانينيات القرن المنصرم، فان الجديد في الأمر اكتشاف ان مصدر الإشعاع ينبثق من وسط المناطق السكنية.

والمدى تابعت وتتابع هذه الاكتشافات المؤذية بين فترة وأخرى، واليوم نعرض أمام المسؤولين والرأي العام رصد اشعاعات سامة وقاتلة تدعى (سيزيوم) تسبب شتى انواع الامراض بما فيها مرض السرطان بكل انواعه وقد تم العثور على بعض الاجسام المشعة في منطقة الاورفلي في مدينة الصدر.

رفع المصدر المشع

موقع الاشعاع

تحقيق / سها الشيخلي

الهيئة العامة للسيطرة على المصادر المشعة توصي بمواصلة البحث

قلق مشروع

من محلة ٥٥٥ ومحلة ٥٥٧ التابعتين الى منطقة الاورفلي في مدينة الصدر وردتنا العديد من الملاحظات والشكاوى مصحوبة بالقلق عن وجود أجسام مشعة أخرى داخل هاتين المحلتين بعد ورود أنباء عن إخراج أجسام مشعة مزروعة تحت أسفلت شارع من قبل فرق تفتيشية تابعة الى الهيئة العراقية للسيطرة على المصادر المشعة، ومع مخاطر تواجد مثل هذه الأجسام التي تهدد حياة مدينة يبلغ تعداد سكانها ما يقارب الأربعة ملايين نسمة يصبح الامر بحاجة الى وقفة. وقد طالب المواطنون الجهات المعنية بالمزيد من البحث والتقصي عن وجود مثل تلك الأجسام والتي يظن البعض من ساكني المحلتين المذكورتين وغيرهما ان الكثير منها موجود تحت الأرض، فقد أكدت المواطنة أم كرار انبعاث غازات كريهة تعكر حياة أفرادها وخاصة اثناء الليل وتعتقد ان هذه الروائح منبعثة من أجسام مشعة غير مكتشفة حتى اللحظة، فيما يعتقد المواطن أبو علي ان كثرة تواجد المعامل الأهلية التي تقوم بصهر البطاريات الخاصة بالسيارات من اجل الحصول على المواد الكيمياوية الموجودة في داخلها تؤثر على صحة المنطقة مطالبا بترحيل تلك المعامل وإجراء مسح شعاعي ليس لمنطقة الاورفلي فحسب بل للمدينة برمتها، مشيراً الى ان (الحواسم) قد استولوا في عام ٢٠٠٣ على أسلحة وأجهزة لا يعرفون ما هي من دوائر التصنيع العسكري ودوائر أخرى، كما أكد أبو زينب ان هناك العديد من المعامل الأهلية تعمل على صهر البلاستك والفافون بعد جمعها من الطرقات وعلب المرطبات الفارغة، مما يؤثر سلبا على المنطقة، وان تواجد العديد من أسلحة ومعدات الجيش السابق و(السكراب) يثير الشكوك بخصوص انبعاث مواد مشعة منها كما يقولون.

Iraq Republic
Baghdad Governorate
GDAA-ALSADR/1
No. :
Date: /2009
جمهورية العراق
محافظة بغداد
قضاء الصدر / ١
الإدارة
العدد:
التاريخ: / ٢٠٠٩
إلى/ محافظة بغداد/ مكتب النائب الأول الإداري/ محافظ بغداد المحترم
م / مصدر مشع
محمد تالي المالكي
قائمقام قضاء الصدر / ١

رأي المجلس البلدي في مدينة الصدر

وتقصيا لشكوك واعتقادات المواطنين حول هذا الموضوع التقينا نائب رئيس المجلس كامل خنجر الذي أوضح لنا قائلاً: ان الجسم المشع تم إخراجه بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/١٣ من قبل الفرق التفتيشية التابعة الى الهيئة العراقية للسيطرة على المصادر المشعة بحجم حبة الفاصوليا وكان مزروعا تحت أسفلت شارع أي في مكان قريب من الأرض وتقابله بيوت معامل في منطقة الاورفلي قرب جامع (الهدى) وكل ما نخشاه ان تكون هناك أجسام أخرى خاصة وان المنطقة مكتظة بالسكان وان منطقة الاورفلي لوحدها تضم ١٠ آلاف نسمة.

× لماذا لا تتصلون بالدوائر المعنية لإجراء المسح الكامل للمنطقة؟

– اتصلنا بوزارة البيئة ولكن لم نتلق الرد منذ شهر تقريباً، كما قمنا بمفاتحة مجلس محافظة بغداد لاتخاذ الإجراءات اللازمة بخصوص مدى الخطورة التي يسببها وجود مثل تلك الأجسام المشعة، وأرسلت قائمقامية مدينة الصدر كتاباً (نسخة منه موجهة لنا) عن إخراج مصدر مشع من تحت الأرض في منطقة الاورفلي بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/١٣ مطالبة دائرة الهيئة العراقية للسيطرة على المصادر المشعة بتزويدها بتقرير فني عن ماهية المصدر المشع وأثره على المنطقة ومدى الخطورة التي قد يسببها وأية معلومات أخرى حول الموضوع.

تنظيف المكان

تسليمه

وضع كتل كونكريتية فوقه

نقلـــه

عمليات مسح

وأوضح رئيس اللجنة الصحية في المجلس البلدي لقاطع مدينة الصدر علي كاطع قائلاً: أعلمنا مجلس المحافظة باكتشاف ذلك الجسم المشع، كما ان هناك فرقا تفتيشية أخرى تابعة لوزارة العلوم والتكنلوجيا تقوم هي الأخرى بعمليات مسح ميدانية في مدينة الصدر للبحث والتقصي عن وجود أجسام غريبة تحت الأرض.

أسلحة قديمة

– مدينة الصدر مدينة مكتظة بالسكان وفيها معامل أهلية وكذلك في البيوت أيضاً تقوم بصهر مواد عديدة منها البلاستك والفافون اللذان يجمعهما (الدوارة) وتنبعث عن عملية الصهر غازات سامة تؤثر سلبا على حياة الناس، هذا ما أكده رئيس لجنة الخدمات في المجلس البلدي لقاطع مدينة الصدر المحامي عبد الكريم الساعدي، وأضاف: هذه البيوت والمعامل تعمل بشكل عشوائي من دون رقابة من الجهات الصحية، وبهذه المناسبة نطالب الجهات المعنية بإيجاد حل لهذه المشكلة.

وتفيد معلومات، مؤكدة بانه بعد سقوط النظام استولى الأهالي أو عن طريق الشراء على مجموعة من الأسلحة بمختلف أنواعها الى جانب تواجد العديد من الدبابات المتعرضة الى الإشعاع ركنت في الشوارع وعلى الأرصفة لفترة طويلة، وربما تكون قد تسببت في تسرب الإشعاع وتلوث أجواء المدينة.

السيطرة على المصادر المشعة

يقول رئيس الهيئة العراقية للسيطرة على المصادر المشعة حسين علي شريف:

– نحن هيئة تم تشكيلها عام ٢٠٠٤ لممارسة الدور الرقابي الكامل على كافة الأنشطة التي تتضمن استخدام وتداول وحيازة المصادر الإشعاعية وبما ينسجم وتوجهات الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

× ما هي الطرق المتبعة لاكتشاف المصادر المشعة وكيف تم العثور على المصدر المشع في منطقة الاورفلي؟

– لدينا أجهزة كشف متطورة جدا كما لدينا فرق تفتيشية مكونة من كوادر متخصصة من فيزياويين وكيميائيين، شكلنا منظومة رصد الإشعاع على سيارة وكان الفريق البحثي مكونا من ٤ أعضاء، وتم الاستدلال على مصدر مشع متوسط الحجم (بحجم ٢سم) ويدعى (سيزيوم).

وبتاريخ ٢٠٠٩/١٠/٨ تم الاستدلال عليه في باطن الأرض وكان تحت إسفلت شارع (تحت التبليط مباشرة) في منطقة الاورفلي، اما عملية إخراجه فكانت بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/١٣.

× وأين هو الآن ذلك المصدر المشع (سيزيوم) وما هي مخاطره على صحة البشر؟

– تم وضع المصدر المشع في حاوية وبين كتل كونكريتية للتقليل من انبعاث الإشعاع وتم استئجار سيارة حوضية لنقل المصدر الى مخزن مسيطر عليه يقع بالقرب من مستشفى التويثة وهذه العملية هي من ضمن مشروع مسح مدينة بغداد التي ستنتهي نهاية عام ٢٠٠٩ وسوف نتوجه الى المحافظات الأخرى لنجري عليها عملية مسح مماثلة، اما عن المخاطر الصحية لمثل تلك الأجسام فانها بالتأكيد تسبب أنواع السرطانات ومنها سرطان الدم، وكذلك تؤثر على الجلد والجهاز العصبي بالدرجة الأولى.

إمكانات ومهام الهيئة

وأوضح رئيس الهيئة: بالرغم من حداثة تشكيل الهيئة وممارسة مهامها فقد عملت على بناء إمكاناتها وقدراتها الأساسية لمزاولة نشاطاتها وفي هذا الخصوص تمكنت من:

– إعداد كادر متخصص تدرب على احدث البرامج الرقابية التي أعدتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية للهيئة لتعزيز إمكاناتها.

– إعداد كادر من المفتشين الرقابيين على الممارسات الإشعاعية في المجالين (الطبي والصناعي).

– امتلاك احدث الأجهزة والمعدات لقياس وكشف النشاط الإشعاعي الموقعي.

– الهيئة مستمرة في تعزيز وتطوير إمكاناتها الفنية وإمكانات الوزارات العاملة في مجالات الإشعاع باستثمار الفرص المتاحة لها في التدريب والتأهيل في مجالات مهام الهيئة والسعي لإنشاء مختبرات إشعاعية متخصصة عند انجاز مشروع مقر الهيئة.

لا نزال نبحث

وعن قلق سكان مدينة الصدر وخاصة منطقة الاورفلي أجابنا معاون مدير الهيئة ورئيس المفتشين فيها الحاج ناطق قائلاً:

– لا نزال نبحث في المنطقة عن وجود مصادر مشعة أخرى وسوف لن نترك المنطقة الا بعد إجراء مسح كامل ونحن نطمئن المواطن بهذا الخصوص. وبعد الانتهاء من مسح مدينة بغداد سوف نتوجه الى محافظة البصرة، كما سيجري المسح على كافة المعسكرات في العراق، وبالمناسبة فقد وجدنا مصادر مشعة وهي الجزء العلوي من مانعات الصواعق في (موقع الفتح) وقد كان مشغولا من قبل التصنيع العسكري، ففي أحداث عام ٢٠٠٣ جاء البعض وفكك الجهاز وهو لا يعلم ان الجزء العلوي من الجهاز يحوي مصادر مشعة، ان جهل البعض قد يوقع المواطن في المهالك ومنها الأمراض الخطيرة كالسرطان.

قصة كشف الجسم المشع

ومن اجل التعرف على الخطوات التي اتبعت لتحديد الجسم المشع ورفعه من المنطقة زودتنا الهيئة العراقية للسيطرة على المصادر المشعة بالتقرير التالي:

الخطوات العملية:

١– بواسطة تقنيات جهاز GR تم تحديد مصدر النشاط بانه في جهة يمين السيارة وتم تحديد نقطة على معدل عد مسجل.

٢– لغرض حصر موقع النشاط الإشعاعي تم الترجل من السيارة وباستخدام جهاز ١٠٠٠ Inspector تم تحديد دائرة بقطر ١ متر مركزها أعلى نشاط يمكن ان يشكل موقع المصدر المشع وتم تعليمها باللون الأحمر.

٣– لغرض تحديد نوع النشاط الإشعاعي هل هو ناجم عن مصدر مشع او عن تلوث إشعاعي تم اخذ مسحة من الموقع المحدد وفحصها بعيدا عن الموقع ولم تسجل أي قراءة أكثر من الخلفية الطبيعية.

٤– تم الاستفسار من صاحب الدار التي تقع مقابل المصدر عن اي نشاط غير طبيعي او حركة سكراب في المواقع ولم تكن هناك اي معلومات مفيدة.

٥– تم المباشرة بحفر التبليط ضمن المنطقة المؤشرة بمساعدة صاحب الدار باستخدام (المطرقة وقلم الحفر) وبعد الحفر بعمق ١٠ سم تقريباً تمت مشاهدة المصدر المشع ووضع في الحاوية.

٦– رفع بعيدا عن موقع الحفر وتم تسجيل الجرعة الصادرة وتحديد نشاطه ونوعه باستخدام جهاز ١٠٠٠ Inspector وأكدت المعلومات انه (١٣٧ – cs) بنشاط (٢٨٨ uci) للاستخدامات الصناعية بنسبة خطأ في القياس ٠٢٪.

٧– تم وضعه في الحاوية المعدة مسبقا ولكون الحاوية غير مناسبة تمت الاستعانة بالكتل الكونكريتية لتقليل الجرعة الصادرة عنه.

٨– تم الاتصال بالسيد رئيس الهيئة وأخباره بالتفاصيل وأشار الى ضرورة نقله الى المخزن المسيطر مباشرة.

٩– تم الاتصال بالسيد محمود البغدادي مدير مركز الفيزياء الصحية في وزارة العلوم والتكنلوجيا والمسؤول عن المخزن المسيطر لغرض تسهيل استلام المصدر.

١٠– استئجار سيارة حوضية نوع كيا وتم وضع المصدر في طرف الحوض وتم وضع كتل كونكريتية لتقليل معدل الجرعة التي يمكن ان تصل الى السائق الى اقل حد ممكن لان الحاوية غير مناسبة.

١١– تم تسليم المصدر الى المخزن المسيطر لوقف تأثير الإشعاع.

معلومات علمية

تشير المعلومات الأولية الى ان الشارع تم تبليطه قبل أربعة أشهر، وقد سبقت التبليط اعمال شبكة الماء، ويبدو ان المصدر المشع كان ضمن طبقة الإسفلت السطحية ويتوقع ان يكون قد سبب جرعة إشعاع لا بأس بها خلال هذه الفترة للمارة ولسكنة الدار المقابلة.

ولغرض تقدير الجرعة فان أدبيات الوكالة الدولية للطاقة الذرية والمنظمة الأوروبية تشير الى اعتماد سيناريو مشدد وفرضيات محافظة conservative بخصوص عدد ساعات التعرض. فمثلا عند تقدير جرعة العاملين الإشعاعيين يتخذ العدد ٢٠٠٠ ساعة لتقدير الجرعة السنوية، ولتقدير الجرع الناجمة عن مواد البناء او الرادون المنزلي يتخذ العدد ٧٠٠٠ ساعة سنوياً، ولتقدير الجرعة الناجمة عن باعثات غاما الطبيعية (بضمنها السيزيوم في حالة السقوط الجوي) على شخص يستخدم طريقاً عاماً فان عدد ٥٠٠ ساعة يستخدم لتقدير فترة التعرض.

النتائج المتحققة

الإجراءات الرسمية أدت الى رفع المصدر المشع من منطقة الاورفلي بدون اي حادث يذكر، وأنجز العمل بتعرض العاملين الى اقل جرعة إشعاعية ممكنة بفضل السرعة والدقة العاليتين في إجراء القياسات وإتمام العمل اخذين بنظر الاعتبار مبدأ الارا ALARA في التعامل مع مثل هذه الحالة، كذلك كانت العملية فرصة جيدة للعاملين الجدد في هذا المجال لاكتساب الخبرة المطلوبة في التعامل مع الحالات الطارئة.

وتمثل هذه الخطوة الاستخدام الأمثل لمثل هذه الأجهزة وتعتبر من الخطوات المهمة في مد جسور الثقة بين الهيئة وعموم الناس الواضحة في ردود الأفعال التي لمسها فريق العمل من خلال تعاون المواطنين المتواجدين بالقرب من موقع الحادث.

توصيات اللجنة

١– استمرار البحث عن المصادر المشعة المفقودة في المناطق القريبة من الموقع.

٢– إعداد تقرير يرفع الى الوكالة الدولية للطاقة الذرية للنشر يتضمن سلسلة الحوادث الإشعاعية الناجمة عن سوء إدارة المصادر المشعة.

٣– تأمين حاوية خاصة للمصادر المشعة عالية النشاط تكون من ضمن ملحقات سيارة منظومة GR.

تحـــديـــد المـــوقـــع